أقامها قسم الإعلام وعلم المعلومات بجامعة قطر

ندوة وكالات الأنباء العربية تتناولت الواقع الإعلامي وتحديات العصر

■ د. ربيعة الكواري: وكالات الأنباء العربية متأخرة عن الركب وتفتقر إلى التخطيط والاستراتيجية

المشاركون في ندوة وكالات الأنباء

الدوحة - الشرق

أقام قسم الإعلام وعلم المعلومات بكلية الآداب والعلوم بجامعة قطر ندوته العلمية الثانية لهذا العام وكان عنوانها (وكالات الأنباء العربية والدولية: الواقع والتحديات) تحدث فيها كل من د. ربيعة صباح سعيد الكواري الأستاذ المساعد في القسم ود. حماد إبراهيم حماد الأستاذ الزائر في القسم، وأدار الندوة د. محمد شومان ود. توفيق يعقوب الأستاذان المشاركان في قسم الإعلام وعلم المعلومات، وأقيمت الندوة في مكتبة الطالبات بمبنى البنات، وقد حضر الندوة د. عبدالرحيم نور الدين رئيس قسم الإعلام وعلم المعلومات، والسادة أعضاء لجنة الندوات العلمية في القسم، وعدد كبير من طالبات قسم الإعلام وعلم المعلومات وقسم اللغة الإنجليزية في كلية الآداب والعلوم.

وقد رحب رئيس الندوة د. محمد شومان بالضيوف وقال: كلنا يعلم أن صحافة وكالات الأنباء سواء كانت إقليمية أو دولية تقوم بنقل الأخبار والمعلومات والآراء من كافة أنحاء العالم، بمعنى أن ما نراه أو نشاهده أو نقرأه من أخبار أو معلومات تأتي إلينا عبر هذه الوكالات، وبالتالي فهي تلعب دوراً بالغ الأهمية في تشكيل الصور النمطية والمعلومات التي تصل إلينا، أي أننا نشاهد العالم وندركه من خلال ما تقدمه لنا هذه الوكالات، ونظراً لأهمية دور هذه الوكالات، فإننا قد خصصنا هذه الندوة للبحث في واقع وآليات عمل هذه الوكالات من ناحية المشاكل التي تواجهها في عصر العولمة وثورة تكنولوجيا الاتصال والمعلومات، واليوم أصبحت الوكالات تعتمد على التقنيات الحديثة والانترنت وتنقل لنا الخبر والصورة لحظة حدوثها.. ولمناقشة هذه القضية وقع الاختيار على أستاذين جليلين من قسم الإعلام وعلم المعلومات لمناقشتها، وهما د. ربيعة الكواري و د. حماد إبراهيم.

وفي بداية الندوة تحدث د. ربيعة الكواري حول مسيرة صحافة وكالات الأنباء في العالم، وتطرق إلى تطورها التاريخي منذ نشأة وكالة الصحافة الفرنسية AFP ورويترز Reuters والألمانية DPA والوكالتين الأمريكيتين الأسوشييتد برس AP واليونايتد برس انترناشونال UPI والوكالات الروسية (مثل تاس ونوفوستي وإيتار تاس وانترفاكس وغيرها) ثم تحدث عن التطور التاريخي للوكالات العربية وقال إنها بدأت في الخمسينيات من القرن الماضي، ثم توالى إنشاء بقية الوكالات العربية في فترة الستينيات والسبعينيات، أما وكالات الأنباء في منطقة الخليج العربي فقال عنها إنها وكالات وطنية محلية، ظهرت في بداية السبعينيات وآخرها تأسس في بداية الثمانينيات.

وقال إن وكالات الأنباء الدولية في الوقت الراهن قلت أهميتها بعد ظهور صحافة الانترنت، والتطور الهائل في تكنولوجيا الاتصال، وكذلك بعد تزايد عدد الفضائيات بعكس فترة الستينيات والسبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي، عندما كانت وكالات الأنباء هي المصدر الرئيسي والممول الوحيد للأنباء.. ورغم كل ذلك لا تزال صحافة الوكالات تتمتع بدور مهم في تغذية الفضائيات والصحافة المطبوعة بآخر الأنباء والتحاليل والتقارير الصحفية التي لا يستغنى عنها.

وأضاف: وكالات الأنباء الدولية تتمتع بعدة سمات منها كثرة المراسلين وانتشارهم في شتى مدن العالم، وتوفر عامل الفورية، كما تمتاز بالمصداقية والموضوعية في نشر الأخبار، وان غيرت بعض الوكالات سياساتها خاصة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر تجاه العالم الإسلامي.

الوكالات العربية

أما الوكالات العربية فلا تزال متأخرة عن الركب، فهي وكالات محلية وطنية رسمية في المقام الأول، تغطى نشاطات السلطة، وتفتقر إلى التخطيط ووضع الاستراتيجيات الإعلامية السليمة، كما أنها لا تهتم بدراسات قياس الرأي العام العربي تجاه القضايا المصيرية مثل:

- القضية الفلسطينية.
- قضية العراق.
- قضية الانتخابات في وطننا العربي.
- قضية الحرية الإعلامية.
- قضية الديمقراطية.. وغيرها.

■ وكالات الخليج تركز على الشخصيات وتهمل الأحداث السياسية

■ نحتاج إلى ميثاق شرف إعلامي لمواجهة التحديات

وقال: إن الوكالات العربية لا تزال تسير في خط الدولة، ولا تتمتع بالحرية والمصداقية، وهناك ضعف وشح في المعلومات التي تبثها تلك الوكالات بسبب رجوعها إلى الجهات العليا في الدولة قبل نشر أي خبر، وهذا هو أحد أسباب التأخر في اللحاق بالوكالات العالمية.

الوكالات في منطقة الخليج

أما في منطقة الخليج العربي فلا تزال صحافة الوكالات معتمدة في أخبارها اليومية على الوكالات العالمية في تغطية الأحداث، كما أنها تركز في الخبر على الشخصيات المهمة وتهمل التركيز على الأحداث، وأوضح أن تأخر وتخلف الوكالات العربية عن الوكالات الدولية يعود إلى عدة عوامل رئيسية منها:

1 - فرض الرقابة (الحكومية والذاتية).
2 - القيود المفروضة على نشر الأخبار والمعلومات.
3 - عدم تمتعها بالحرية والمصداقية.
4 - معالجة القضايا الخارجية وإهمال القضايا المحلية.
5 - عدم وجود وكالات أنباء خاصة.
6 - عدم وجود وكالة أنباء عربية مصورة TV News Agency وغيرها من العوامل.

ميثاق شرف إعلامي عربي

ثم تحدث د. ربيعة الكواري حول الحاجة إلى مشروع ميثاق شرف إعلامي عربي موحّد ينهض بالوكالات العربية بشكل خاص وبالإعلام العربي بشكل عام، وينبثق من خلال بعض المنطلقات والأهداف برؤية عربية مشتركة لمبادئ العمل الإعلامي.

وأضاف: هذا الميثاق يجب أن ينطلق من خلال الاتفاقيات التي صاغتها الإدارة المشتركة للأمة العربية وفي مقدمتها ميثاق جامعة الدول العربية وقرارات مؤتمرات القمة العربية وبياناتها وقرارات مجلس وزراء الإعلام العربي من خلال رؤية عربية مشتركة لمبادئ العمل الإعلامي، ومرتكزات الخطاب الإعلامي، وكذلك رسالة الإعلام العربي في داخل الوطن العربي وخارجه، أما من ناحية مبادئ وأهداف هذا الميثاق فيجب أن تركز على تسخير إمكانيات الإعلام العربي في حماية الهوية العربية والتعامل الواعي مع قضايا العصر في مجالات الإعلام والاتصال والمعلومات وظواهر العولمة وإبراز قضايانا الأساسية للرأي العام الدولي، وكذلك الإيمان بأن حرية التعبير ركيزة أساسية من ركائز العمل الإعلامي.

توصيات د. الكواري

وفي الختام ذكر د. ربيعة الكواري بعض التوصيات الهامة من خلال الورقة التي قدمها لهذه الندوة ومنها:

1 - الحاجة إلى وكالة أنباء عربية موحدة تتمتع بالحرية والنزاهة أسوة ببعض الفضائيات العربية الصادقة.
2 - إنشاء وكالة أنباء عربية مصورة لتزويد الفضائيات العربية والعالمية بأحداث العالم العربي.
3 - إنشاء وكالات أنباء خاصة في العالم العربي لا تخضع للدولة.
4 - يجب أن تعتمد الوكالات العربية على نفسها في نقل الخبر بالصورة عبر شبكاتها الإخبارية وأن لا يكون جلّ اعتمادها على الوكالات العالمية.
5 - يجب تفعيل دور اتحاد وكالات الأنباء العربية FANA وتحريره من التبعية.
6 - يجب أن تلعب الوكالات العربية دوراً أساسياً في تحسين صورة العرب والمسلمين خاصة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر في الولايات المتحدة.
7 - أن تبتعد الوكالات العربية عن الرسمية في بث الأخبار وتترك تركيزها على الشخصيات وتركز على الحدث في الخبر.
8 - رفع الرقابة الحكومية والذاتية عن الوكالات العربية، وإطلاق حرية وكالات الأنباء في العمل.
9 - تفعيل دور الأمانة العامة في مجلس التعاون لدول الخليج العربية في تطوير ورفع المستوى الإداري والمهني لوكالات الأنباء في منطقة الخليج.
10 - وضع إستراتيجية عربية إسلامية موحدة لمواجهة الحملات المسعورة ضد العرب والمسلمين في الإعلام الغربي وبخاصة عبر صحافة الوكالات.

واقع الإعلام العربي

ثم تحدث السيد الدكتور حماد إبراهيم حماد قائلاً: هذه الندوة تعنى بواحد من أهم الموضوعات في مجال الإعلام الدولي وهو صحافة وكالات الأنباء، وحديثي سوف ينصب على وكالات الأنباء من ناحية الأهمية العلمية ومجالات البحث، ومراجعة نقدية للممارسة من حيث التأثير على عمل وسائل الإعلام في الوطن العربي.

فنحن في الإعلام الدولي نجد أن موضوع وكالات الأنباء مبحث مهم جداً من مباحث الإعلام الدولي، ونركز عليه، وكذلك أيضاً في الصحافة والإذاعة بشقيهما الإذاعة والتليفزيون، حيث نتعامل مع وكالات الأنباء باعتبارها مصدراً أساسيا من مصادر الأخبار والمعلومات عندما يتعلق الأمر بحدث معين أو قضية أو ظاهرة أو مشكلة دولية، ليزداد الاعتماد على أهمية وكالات الأنباء في تقديم تغطية تأخذ في اعتبارها دلالات الحدث وأبعاده من جانب الصحيفة.

الصحافة العربية والوكالات الدولية

ولو تأملنا على وجه التحديد بدايات الصحافة العربية سنجد واحدة من الظواهر ذات الدلالة فيما يتعلق بموقع ومكانة وكالات الأنباء الدولية، وهي أن أكبر مساحة في الإعداد الأولى للصحافة كانت تخصص للأخبار الخارجية، وكان الاهتمام بالشأن المحلي ضعيفاً إلى حد انك عندما تتأمل هذه الصحيفة التي تصدر في دولة عربية ما، لا تبالغ إذا قلت أنها تصدر في بريطانيا أو فرنسا أو الولايات المتحدة الأمريكية، وليس في هذا القطر العربي.. لماذا؟؟ لأن الاعتماد على وكالات الأنباء كان عاملاً رئيسياً في تغطية الأحداث الدولية، وكانت البلاد العربية في ذلك الوقت بحكم وقوعها تحت السيطرة الاستعمارية تنظر إلى الآخر باعتباره النموذج أو القدوة في تغطية كل ما يتعلق به.

هذه الظاهرة التي لازمت الصحافة العربية منذ بواكير نشأتها للأسف الشديد نجد أصداء لها في الممارسة الصحفية العربية المعاصرة.. بحيث نجد من زاوية معينة أن عدوى الاهتمام ببرقيات وكالات الأنباء في بدايات الصحافة العربية، وعدوى المساحات الكبيرة التي خصصت للأحداث الدولية، تجدها الآن في واحدة من أكثر الصفحات خطورة في الصحافة العربية المعاصرة وهي (صفحات الرأي في الصحف العربية).. فهم يرددون "الكاتب الكبير فلان الفلاني.. والكاتب الكبير فلان الفلاني".. وكذلك كل الكتاب الكبار عندما يعلقون على الشأن الدولي في صفحات الرأي.

دراسة استطلاعية

وعندما تجرى دراسة استطلاعية سوف نكتشف ظاهرة خطيرة فيما يتعلق بصفحات

د. ربيعة الكواري

■ أدعو إلى إنشاء وكالة أنباء عربية موحدة تتمتع بالحرية والنزاهة

د. حماد إبراهيم

■ د. حماد إبراهيم: صفحات الرأي في الصحف العربية تركز على الشأن الدولي

الرأي وهو أن حوالي 90٪ من المعالجات للقضايا في صحافة الرأي في الصحافة العربية تتركز على الشأن الدولي، ولا يبقى لها سوى 10٪ وهذه مسألة مرتبطة بعدوى التأثر بصحافة وكالات الأنباء.

صحافة الخبر

وقال: الموضوع العلمي الآخر والمهم هو أن وكالات الأنباء كانت ضرورة من ضرورات التطور الاقتصادي على المستوى الدولي التي واكبت ما بعد الثورة الصناعية في أوروبا الغربية والولايات المتحدة.. فظاهرة الإنتاج الضخم Mass Production التي صاحبت الثورة الصناعية جعلت رأس المال يتوسع، ليس على مستوى الدولة فحسب بل على المستوى الكوني، وعملية التوسع في المشروعات التجارية صاحبها التخلي عن صحافة الرأي أو صحافة الحزب أو صحافة الصفوة، وبدأ ينشأ ما سمي بـ (صحافة الخبر أو صحافة المعلومة).. فالحاجة إلى التغطية الإخبارية نبهت أصحاب الصحف إلى أنه ليس بمقدورهم أن يتحملوا كل الكلفة التي يمكن أن تترتب على البحث عن الأنباء داخل الدولة وخارجها، وأنهم في أشد الحاجة إلى وكالات أنباء تتحمل هذه المسؤولية.

ومن هنا نلاحظ أن وكالات الأنباء لم تنشأ في البداية بجهود فردية، بل نشأت محصلة لجهد جماعي لمجموعات من الصحف، سواء كان في التجربة الأمريكية وعلى وجه التحديد عندما نشأت وكالة AP عبر اشتراك مالي بين ست صحف رئيسية في مدينة نيويورك، والأمر يرتبط أيضاً بنشأة وكالة أنباء رويترز، وكذلك وكالة هافاس التي تحولت فيما بعد إلى اسم (وكالة الأنباء الفرنسية) التي تحملت مسؤولية كبرى في عمليات التحرير الفرنسي بعد الحرب العالمية الأولى.

امبراطوريات الوكالات

ولكن وكالات الأنباء الدولية تعتبر من زاوية أخرى إحدى الظواهر التي صاحبت توسع الامبراطوريات الكبرى في العالم، ويسري هذا على بريطانيا، كما يسري على فرنسا والولايات المتحدة أيضا.. ولو تأملنا على سبيل المثال التجربة البريطانية فسوف نلاحظ أن المصالح البريطانية في الخط الشهير (القاهرة والخرطوم وصنعاء وعدن ومسقط) سنجد أن رويترز سلكت هذا الطريق.. وتطور الأمر فيما بعد إلى تأسيس شبكات في (فلسطين والعراق) مرتبطة بقوة احتلال بريطانيا.

نفس الأمر تطور فيما يتعلق بفرنسا في المغرب العربي، سواء كان في (الرباط أو تونس أو الجزائر) ثم نشأت خطوط أخرى مع (سوريا ولبنان).. واستمر الحال على ما هو عليه حتى مطلع الخمسينيات، حيث بدأت الولايات المتحدة تنشط من جديد لكي تتخلص من سطوة النفوذ الفرنسي والبريطاني في المجال الإعلامي، وبدأت تكشف عن نفسها كقوة إمبراطورية جديدة، وترجم ذلك في المجال الإعلامي عن طريق النشاط الجديد لوكالتي AP وUPI فتأسست بعض المكاتب في الوطن العربي مثل (السعودية والكويت) وبعدها انطلقت الوكالات الأمريكية في بقية الدول العربية كوجه جديد يساعد العالم العربي على التحرير من النفوذ البريطاني والفرنسي.

المعايير المهنية

أما الجانب الثالث في محاضرتنا هذه فهو أن وكالات الأنباء الدولية تثير نقاشاً ذا طابع فكري عميق بين الباحثين في مجال الإعلام في أكثر من جانب.. ففي الجانب الأول: يتساءل أصحاب البحث العلمي كثيراً حول مدى التزام وكالات الأنباء الدولية بالمعايير المهنية التي تعلن الالتزام بها فيما يتعلق بالصدق والدقة والموضوعية والتوازن والتحيز.. الخ.

وهذا يجرنا إلى ما ذكره زميلي الدكتور ربيعة الكواري خلال هذه الندوة حول ميثاق الشرف الإعلامي.. فهذه الوكالات تتحدث عن معايير مهنية مهمة. فهل هي تعمل بكل هذه المعايير في تغطيتها للدول العربية على سبيل المثال؟ وهل ذلك صحيح في تغطية أخبار العراق و فلسطين وأفغانستان؟ وهي علامات استفهام مهمة تكشف عن التشكيك في حقيقة هذه المعايير التي تعلنها وتطلقها وكالات الأنباء الدولية.

واقع وكالات الأنباء

ومن القضايا التي درست في مجال وكالات الأنباء، وأثارت بعض النقاشات أن هناك فارقا شاسعا بين ما يحدث في الواقع، وبين ما تبثه وكالات الأنباء، وتلك الفجوة تثير قدراً كبيراً من القلق في أوساط الباحثين في العالم.

ومجالات البحث في وكالات الأنباء رحلة ممتدة وطويلة.. فمثلاً يمكن لنا أن نهتم برحلة الخبر في صحافة الوكالات من مصدره وحتى عملية النشر، كما يمكن الاهتمام بأثر تكنولوجيا المعلومات الجديدة على نوعية التغطية التي تقدمها هذه الوكالات، والدور الذي يمكن أن تقوم به في تشكيل الرأي العام الدولي، وكذلك يمكن أن نشير إلى "المسكوت عنه في برقيات وكالات الأنباء الدولية". وهناك أمثلة كثيرة (مسكوت عنها) في هذه الوكالات.. فليس مهماً ما تقوله وتبثه الوكالات؟